

انتفاضة الشعب الإيراني إلهية وانتصارها حتمي

بسم الله الرحمن الرحيم

{قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى} الواعظ هنا هو الله تبارك وتعالى وناقل الموعظة هو النبي الأكرم. وهو يقول في الآية {إنما أعظكم بواحدة..} أي نبغي أن تكون هذه الموعظة على درجة كبيرة من الأهمية لكي يتحدث عنها بهذا التعبير! وهي {أن تقوموا لله مثنى وفردى} أي أن تقوموا لله، في سبيل إقامة الحق، ولا يشترط أن تتشكل مجموعات أولاً ثم يقوم بعدها الإنسان بذلك بل إن هذا التكليف يشمل حالات الفردى مثلما يشمل حالات المثنى. فالتكليف بالقيام لله قائم عندما يكون الإنسان وحيداً وكذلك في حالة تشكيل التجمعات وأقلها المشكلة من اثنين وهذه البداية ثم يرتفع العدد إلى أي حد كان.

إذن المعيار هو أن يشخص الإنسان كون القيام لله، فإذا أصبح قياماً لله فلا خوف بسبب كوننا وحدنا أو أن عددنا قليل. فلا خسران ولا ضرر في القيام إذا كان لله.

أما أشكال القيام والتحرك من أجل الحصول على الدنيا، فلها وجهان: ضرر ونفع، الإنسان يقوم بالأعمال التجارية والكسبية بمختلف مجالاتها؛ ولهذه الأعمال جميعاً وجهان؛ فتارةً يتضرر ويخسر وأخرى ينتفع ويربح، فلا يوجد نفع مائة في المائة في أي عمل يقوم به الإنسان ابتغاء الحصول على الدنيا دون أن يكون (الله) محل فيه، بل يقتصر الأمر على الجانب الدنيوي، فهو يربح تارة من مثل هذا العمل ويخسر أخرى مادياً. في حين لو كان القيام لله ولو كان العمل الذي يقوم به الإنسان في سبيل الله، فلا خسران فيه أبداً. من الممكن أن يتوهم الإنسان أننا عندما ذهبنا لقتال الكفار مثلاً وقتلنا منهم وقتلنا، فهذا سران وضرر ولكن حقيقة الأمر غير ذلك، فهؤلاء القتلى أحياء عند الله. والأجر موجود هناك بمختلف أنواعه، لا يرتبط بهذا العالم. وما كان لله فهو رابح دائماً ومصان من الخسران.

معظم الرجال التاريخيين قام كل منهم وحيداً في مجابهة القوى المضادة. النبي إبراهيم انتفض وحيداً وحطم الأصنام حتى أنهم عندما أتوا ذكروا أن الذي يفعل ذلك شخص واحد {يقال له إبراهيم}. لقد قام وحيداً في مواجهة عبدة الأوثان وشيطان زمانه، ولم يخشى الوحدة لأن هذه الانتفاضة كانت قياماً لله ولأنه قيام لله فكلاً وجهيه نفع. فهو رابح سواء غلب أم لم يغلب. لأنه أمام هاتين الحسينين، الدنيوية إذا حصل عليها، والأخروية مضمونة بلا إشكال.

النبي موسى كان راعياً لدى النبي شعيب لسنين عديدة؛ ثم أتاه الأمر بأن يهبط لتنفيذ ذاك "القيام"، وغاية الأمر أنه . عليه السلام . توقع من الله تبارك وتعالى شيئاً وهو أن يكون معه أخوه أيضاً وعندها أصبحت "مثنى"، فقد قام وحده أولاً ثم انضم إليه أخوه فأصبحت اثنين ولكن في مواجهة أي سلطة انتفضا؟! إنها سلطة الفراعنة الذين لا زالت آثارهم العجيبة الغريبة باقية في القاهرة ومصر. قام لمجابهة هؤلاء فريداً ثم التحق به فرداً آخر هو أخوه أما بنو إسرائيل فلم يكونوا يحسنون سوى إثارة الشغب والضجيج ولا زال هذا حالهم اليوم أيضاً .

والنبي الأكرم (ص) كان وحيداً في بداية قيامه، قام وحيداً بدعوة الناس؛ ودعوة قومه إلى الحق تعالى وتوحيده ولم يكن معه أحد في بداية الأمر، فالذي آمن به كانت زوجته السيدة خديجة، وكانت في المنزل، والإمام علي (ع) كان حينها طفلاً. قم ازداد العدد فيما بعد تدريجياً، في مكة والمدينة. في مكة بقوا ثلاثة عشر عاماً لم تتح خلالها فرصة تحقيق شيء لأن كفار مكة كانوا أقوياء وكانوا يعتبرون تنامي هذه الحركة مضراً بمصالحهم، وذلك عادوها خشية على مصالحهم. والأوثان كانت وسيلة بأيديهم فلم يكن عبدتها يؤمنون بها إلى تلك الدرجة. فالمهم لديهم هي مصالحهم العادية التي كانوا يعتبرون حركة النبي الأكرم (ص) تهديداً ما حقاً لها.

طوال بقائه في مكة كان النبي الأكرم (ص) وحيداً تقريباً. فم يلتف حوله سوى ثلة قليلة واقتصرت حركته فيها على الدعوة التي كانت سرية معظم تلك المدة؛ إلى أن تهيأت الأوضاع المناسبة وهاجر إلى المدينة وعندها بدأ بمجابهة القوى الكبرى.

إذا كان التحرك إلهياً فلا رهبة من أية قوة، إذ لا تجد أية قوة تماثل قوة الله، ومثل هذا الخوف يجب أن يستولي على الذين لا يؤمنون بالله تبارك وتعالى في حين لا ينبغي للمسلمين والمؤمنين الذين يعتقدون بمبدأ كل قوة (الله تعالى) أن يرهبوا هذه القوى؛ النبي الأكرم كان مؤمناً بالقوة الإلهية المطلقة ولذا قام بتلك الثلة القليلة من الذين لم يكونوا يملكون شيئاً فهم من الفقراء، وهزم القوى المتجبرة الواحدة تلو الأخرى، لأنه كان يملك قوة الإيمان ودعا الجميع إلى التوحيد ونشره في المجتمع. وهزم المسلمين في مدة قصيرة الإمبراطوريتين العظمتين آنذاك . الرومية والفارسية . رغم أنهم كانوا لا يمتلكون شيئاً من المعدات الحربية، فمثلاً كان كل عدد منهم يتناوبون على ركوب بعير واحد عندما يذهبون للقتال وكانوا يشتركون في معارك مهمة دون أن يكون لديهم أكثر من عشرة من

الخييل أو عشرة سيوف مثلاً لكنهم كانوا مجهزين بقوة الإيمان وبها غلبوا تلك الإمبراطوريتين العظمتين يومذاك وأوصلوا دعوة الإسلام إلى بلاد الروم وأوروبا.

المهم هو تحلي الإنسان بروح الإيمان ونحن الآن نواجه هذه القوى الكبرى التي يخيفون الإنسان باستمرار منها لأنها قوى كبرى! فهي الإتحاد السوفييتي وأميركا وإنكلترا! صحيح أن قدراتها كبيرة لكن التي تواجهها هي قوة الشعب التي يقول حقا وقد انتفض قياما لله فهو يريد أن يكون بلده إسلاميا حقا لا أن يكون ظاهره إسلاميا وباطنه خلافه. واطمئنا من أن هذه القوى الكبرى لن تستطيع فعل شيء في مقابل هذه الانتفاضة التي فجرها الشعب الإيراني الذي وقف متحديا هذه القوى. أي أن الله تبارك وتعالى قد جعلها تواجه إحداها الأخرى. فإذا أرادت هذه فعل شيء نهرتها الأخرى، وقد نهر الإتحاد السوفييتي أميركا مؤخرا وهددها بالقيام بكذا وكذا إذا ما تدخلت في شؤون إيران. أجل لن يستطيعوا فعل شيء كما نقلوا أن زعماء الإتحاد السوفييتي صرحوا بأن مصير إيران يجب أن يقرره شعبها. وبالطبع فهؤلاء يمزحون فقط ولا أكثر، ولكن ما يصرحون به صحيح أي أن كل شعب يجب أن يقرر مصيره بنفسه.

إذا انتفض شعب بالصورة التي انتفض بها الشعب الإيراني فإن انتفاضه هي قيام لله. وأعتقد وهذا هو الواقع، أن مثل هذه الانتفاضة لا يمكن إيجادها بالتبليغ الإعلامي البشري وبأقوالنا هذه. فنحن نستطيع إيجاد حوزة صغيرة أو افرضوا موجة صغيرة وليس مثل هذه الانتفاضة التي شملت أرجاء إيران كافة، وحتى العشائر الرحّل الذين لم يكن لهم شأن أصلا بمثل هذه النشاطات بل وحتى سوق (بازار) طهران وهو مركز جميع الأسواق الأخرى، لم يكن له شأن بها ولم يكن يتدخل فيها وهكذا كان حال سائر أسواق إيران. أجل وأكثر من ذلك حتى الجامعات لم تكن تتدخل فيها. وقد رأينا أن هذه التيارات السياسية أيضا لم تكن تطلق أبدا مثل تلك المطالبات فلا شأن لها بها أصلا. والجناح العلمائي كان مكتوف اليدين والأفواه مغلقة ولا يتجرأ على قول شيء. فقد خنقوا طوال حقبة الخمسين عاما لحكم هذه السلطنة السوداء، جميع الأجنحة التي كان بإمكانها أن تنجز أمرا ما.

لقد أساؤا في عهد الملك رضا، إلى جناح رجال الدين إلى درجة جعلت الشعب نفسه يقف بوجههم ويرفض السماح لهم بصعود حافلات النقل لأنه لا يحبهم كما قال أحدهم. وكنت بنفسى مستقلا حافلة نقل آنذاك يرافقني أحد المشايخ، فتوقفت الحافلة لنفاذ وقودها أو مائها على ما يبدو، فقال الشائق: إنها توقفت بسبب وجود هذا الشيخ على الرغم أنها لم تعطب بل نفذ ماؤها (يضحك الحاضرون) أو نفذ وقودها لا أتذكر الآن، ولكن الذي نفذ كان أحدهما. لكن دعايات أعوان رضا

خان وجلاوزته أوصلت إلى هذه الحالة شريحة السواق الذين ترونهم كيف أصبحوا اليوم إحدى الشرائح النشطة في إيران بحيث أنهم يشلون أحيانا الأعمال الحكومية بعدما كان حالهم في السابق بحيث لو نفذ وقود حافظته لعل ذلك بوجود شيخ فيها بل وتطير من وجوده وهكذا كان حال الشرائح الأخرى في المجتمع.

لم يكن يقام في تلك الحقبة مجلس خطابة واحد بصورة علنية، وإذا وجد فإنه كان يقام منتصف الليل وفي الخفاء وبصورة غير رسمية. فقد كانت الأبواب موصدة بوجه جميع أشكال التبليغ ومن أي فئة كانت، وكانت الشخصيات السياسية في عزلة لا تقوم بشيء لأنها لا تستطيع فعل شيء ولم يكن ينطلق صوت من أحد، أجل قام علماء الإسلام بعدة انتفاضات لكنها منيت بالهزيمة. فقد انتفضوا في آذربيجان فاعتقلوهم ونفوهم إلى (سنقر) وتفجرت انتفاضة في أصفهان فقمعوها وفرقوهم. لقد تفجرت انتفاضات عديدة لكنها لم تستطع تحقيق النتائج المطلوبة. والشعب لم يكن متيقظا ولم يكن يعي قضاياها بصورة سليمة.

أردت أن أقول: لا الجناح السياسي يستطيع الآن أن يقول: أنني أنا الذي أوجدت الحالة القائمة وحركت إيران برمتها. ولا جناح علماء الدين يستطيع قول ذلك. فالذين فعلوا ذلك هو جنود الله. وهذا هو أمر الله ولهذا فهو مفعم بالأمل لأنه ليس من الإنسان ليقال: لا دعامة له، إنه فعل الله الذي أوجد هذه الحالة فجعل هذا الشعب الذي كان شرطي واحد يكفي لإغلاق أسواقه، يقف اليوم متحديا جميع القوى ويرفع قبضاته بوجهها جميعا معلنا الرفض لهذا (النظام).

في السابق كان مجرد ذكر اسم الحكم العسكري يكفي لقطع الأنفاس والأصوات دون أن يقطع أحد هذا الصمت ويهزم الحكم العسكري فهذا مما لم يكن بالإمكان الاقتناع به أصلا، أما اليوم فهذا الحكم العسكري نفسه هو ظاهر أجوف لا يعبأ به الناس أصلا. رغم أنه يشير الضجيج والتهديدات ويصدر البيانات، ولكن عندما يعلن منه اجتماع أكثر من شخصين يجتمع مائة ومائتا ألف وينتفضون ويحبطون هذا الإعلان ويهزمون الحكم العسكري كل يوم وهذا ما يحدث الآن في أصفهان وطهران وقم وكلها تعيش في ظل الحكم العسكري الذي لم يعودوا يهتمون به أصلا. ثم أتوا بالحكومة العسكرية وهي لا تختلف عن الحكم العسكري. فكلاهما عسكريان ومشكلان من هؤلاء العجائز الطفيليين الذي جلبوا الشعب طويلا. وهم لا يحسنون فعل شيء بل لا يستحقون أن يطلق عليهم وصف (الإنسان) أجل كل ما يحسنونه هو إصدار الأوامر بالقتل. ولكن تأثير ذلك انتهى، لذا فالحكومة العسكرية أيضا عاجزة عن تحقيق شيء فهي خاوية.

لنفرض وقوع الانقلاب العسكري، وهو السهم الأخير في جمعيتهم وقد تحدث عنه الإتحاد السوفيتي وقال: إنهم يفكرون بالقيام بهذا الأمر وإذا نفذوه فسأرد أنا بكذا وكذا، نحن في غنى عن أن تفعل أنت شيئاً فنحن سنقوم باللازم بأنفسنا. . لنفرض وقوع هذا الانقلاب ولكن ماذا سينتج غير هذه العساكر وهؤلاء العجائز وهذه البنادق، ولا شيء أكثر من ذلك، وهذا الشعب قد رأى . خلال الشهور الماضية . حكمهم العسكري وهزمه، وحكومتهم العسكرية موجودة الآن وهم يرون أنها عاجزة عن فعل شيء وقد هزمها الشعب أيضاً، والانقلاب العسكري لا يعني أكثر من مجيء عسكري آخر فالأمر ليس بجديد والشعب أصبح واعياً، فثمة قوة إلهية تحكم إيران الآن.

انتبهوا إلى أن هذه ليست قوة بشرية؛ فالإنسان لا يستطيع إيجاد مثل هذا التغيير في بلد تريد نفوسه على الثلاثين مليوناً ومساحته أكبر بعدة أضعاف من مساحة فرنسا ولا يستطيع أن يجعل الأطفال الصغار ذوي السبعة أو الثمانية أعوام الذين يذهبون حديثاً للمدرسة بل وحتى الذين دون ذلك والذين تعلموا الكلام حديثاً. يهتفون هم والطاعنون في السن الراقدون في المنازل والعاجزون عن الخروج منها، بالموت لهذه السلطنة البهلوي! هذا لسان الله وتلقين منه تعالى وهذا فوق ما يطيقه الإنسان فهو لا يستطيع مثلاً أن يغير شعباً كاملاً يزيد على الثلاثين مليوناً بعدة ملايين نسمة وكان إلى الأمس يخاف من شرطي واحد يدخل السوق ويأمر برفع الأعلام بمناسبة هذا اليوم من شهر (آبان) فلا يختلف أحد عن الاستجابة. أما اليوم فلو دخل صاحب الجلالة نفسه إلى السوق لهشموا عظامه بقبضاتهم. وهو أيضاً لن يتجرأ على الخروج (يضحك الحاضرون).. فالوضع اليوم جعلهم لا يتجرأون على نقل الرئيس الصيني الذي زار إيران عبر الشوارع لأن الجماهير فيها تمنع مرورهم ولذلك نقلوه بواسطة طائرة عمودية حلقت فوق الرؤوس إلى المطار حيث ذهب منه لشأنه.

هذا هو التحول الذي ظهر في إيران اليوم وشمل جميع فئات شعبه. فهل تتصورون أن جميع هؤلاء العسكريين يريدون الملك؟ لقد جاءني إلى الآن العديد من الأشخاص وهم يحملون رسائل منهم تعلن استعدادهم (للقيام بالمهام المطلوبة منهم)، وهم من القوة الجوية وكذلك من القوة البرية، وأعلنوا أنهم لا يخشون المستشارين الأميركيين والإسرائيليين ولا من هذه التحركات الجارية. نحن سنطرد العسكريين الأميركيين والإسرائيليين والمستشارين وهؤلاء الذين يتلعون ثروات الناس ويدمرون مصالح المسلمين سنطردهم جميعاً من إيران بمشيئة الله (الحاضرون: إن شاء الله)، وهذه يد الله الذي تقوم بكل ذلك. فهي ليست يداً بشرية لكي نخشى من عجزها. فالبشر حتى لو كانوا ثلاثين مليوناً مثلاً لا يمتلكون الأسلحة الكثيرة لا يستطيعون مواجهة كل هذه القوى كالصين التي يبلغ تعداد

نفوسها مليار نسمة أو كتلك التي يبلغ عدد نفوسها مئات الملايين وغيرها. فقوتنا ناقصة لكوننا بشر ولكن إذا كان القيام لله. أي أنكم استجبتُم للموعظة الإلهية الواحدة "إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله" وقيمتُم لله فلا محل حينئذ للخوف من البشر، فما هو وزن البشر وكل البشر في مقابل قوة الله تعالى؟ لو ضاعت منظومتكم الشمسية كلها في كل هذه المنظمات الشمسية للزم الأمر أن يأتي جبرائيل للعثور عليها بسبب شدة اتساعها وما اكتشفوه منها لحد الآن يحير حقا عقولنا الصغيرة ويصل نور بعض النجوم التي اكتشفوها إلينا بعد مسيرة (6) بليون سنة ضوئية رغم شدة سرعة الضوء، هذا نموذج لسعة دائرتها وهذه هي قدرة الله، فلا وزن للبشر وغيرهم في مقابلها ليستطيعوا فعل شيء.

لا يستطيع كارتر إسكات شعب قام في سبيل الله والحق ولا أن يقول نحن ندعمه (للملك)، فأدعمه وادعموه وليدعمه الآخرون فلن يستطيعوا تحقيق شيء فهذه قوة الله ولا يمكن منازلتها، وهذه الجماهير إلهية مسلمة وقد قامت لله في سبيل الحق والأطفال الصغار وكذلك الكبار يهتفون: نريد الإسلام وحكومته. ومثل هذه القوة لا يمكن التغلب عليها بالمدافع الرشاشة وأمثالها. وهؤلاء سيستسلمون في النهاية ويرحل هذا الرجل إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله). فالأمر قضية سرعة تحقق ذلك أو تأخيره وإلا فهو راحل حتما ويحتاج الأمر إلى أن يدفع دفعة أخرى إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله). إن شاء الله تعالى يوفقكم جميعا لتوجيه هذه (الدفعة) الأخيرة أيضا إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله).

وأنتم جميعا ونحن مكلفون بواجب إلهي وهو مساعدة إخواننا الذين يتضرجون اليوم بدمائهم ودعم هذه الإنتفاضة والنهضة التي تشهدها إيران اليوم وتقدم فيها الضحايا كل يوم، فالיום بالذات ورد في تقرير الاتصال الهاتفي الذي أتوني به أن مائة شخصٍ قد قُتلوا في إحدى المدن . مائة يقتلون في مدينة إيرانية واحدة حسب ما نقلوه . وفي أخرى ثلاثون قتيلا وفي ثلاثة ستة عشر قتيلاً وهذه خلال الأيام الثلاثة الأخيرة فقط، لقد تمادى هؤلاء في العدوان على أرواح الناس والقتل، ولكن الاطمئنان موجود بأن هذه القوى لن تستطيع تحقيق شيء في مواجهة قوة الشعب فهذه قوة إلهية.

نحن مكلفون بمساعدة إخواننا، والمساعدة التي عليكم أن تقدموها أتم المقيمون في أوروبا والدول الأخرى هي التبليغ أي أن تبينوا للناس الجرائم التي ارتكبتها هذه العائلة الحاكمة وخاصة هذا الملك. بينها للناس ولزملائكم الأوروبيين في الجامعات والمصانع وحيشما كنتم، وعرفوهم بالخيانة التي ارتكبتها وبأن الشعب انتفض مطالبا بالحرية والاستقلال. وهذا الشعب الذي يطالب بالحرية

والاستقلال ليس متوحشا بل يطالب بذلك لأنه متحضر. وأن المتوحشون هم الذين سلبوه الاستقلال والحرية وليس الذين يطالبون بهما، فهما من الحقوق الأولية للبشر وكل إنسان يطالب بهما. والوحشي من يسلبهما من الناس والذي يطالب بها هو المتحضر. والشعب الإيراني متحضر لكنه ابتلي بحكومات متوحشة.

إذن يجب علينا جميعا أن ندعم الشعب الإيراني، كل بقدر ما نستطيع، وأنتم المقيمون هنا عليكم أن تقوموا بهذه المهمة التبليغية بأي شكل استطعتم، بينوا أنتم الشباب هذه الحقائق للناس حيثما كنتم في الجامعات والأماكن الأخرى، فهؤلاء وبسبب كثرة الدعايات السيئة لم يعودوا يستطيعون التصديق بأن هذا الشعب قام من أجل الحق وهو شعب متحضر يقف في مواجهة هؤلاء المتوحشين الذين يقولون إن هذا الشعب متوحش في حين أن الواقع هو أن هذا الشعب المتحضر قد انتفض بوجه هؤلاء المتوحشين.

رزقكم الله السلامة جميعا وحفظكم ووفقكم إن شاء الله.

هوية الخطاب رقم . 73

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو 18 ذي الحجة 1398هـ ق الموافق 19 نوفمبر 1978م.

الموضوع: انتفاضة الشعب الإيراني إلهية وانتصارها حتمي.

المناسبة: استمرار الدعم السياسي الإعلامي للملك من القوى الكبرى للملك.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.